



Volume 8, Issue 3, March 2021, p. 69-78

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by iThenticate.

Article History:

Received

02/01/2021

Received in revised form

12/01/2021

Available online

15/02/2021

THE RULE OF INFLUENCE OF ARAB LITERATURE ON THE HEBREW LITERATURE

Faeza Abdulameer Nayyef ALHUDEEB¹

Abstract

The Jews became under Arab rule in Spain in the year 92 AH - 711 CE. Therefore, their culture began to revive, and the Jews regained their self-confidence, so they excelled in many scientific and literary fields. The Jews in Spain were safe. At the beginning of the Jewish settlement in Cordoba after the Arab conquest, they enjoyed equality with the Muslims and fought in the army of the state. The Jews benefited from the Arabs a lot, and gained from them extensive experience and deep knowledge of their literature and language. This is because Spain was the focus of the renaissance in Europe at that time, and the Jews before their mixing with the Arabs and their influence with their culture in the Middle Ages have nothing but religious production, which is represented by the Torah and Talmud and what revolves around it from religious fatwas and sayings of sages based on Jewish law. Some biblical books, and if they have literature, then it is the literature of wisdom found in the books of the Torah as well.

In the era of Andalusia, the Arab scholarly production became wide and varied in all arts and literature, and translation from Arabic into Hebrew, depending on the manifestations of Arab culture in form and content.

Keywords: Arab literature, Hebrew literature, Jewish Settlement.

¹Prof. Dr., Baghdad University, Iraq, fnayef@yahoo.com

تأثير الأدب العربي على الأدب العبري

فائزة عبد الامير نايف الهديب²

الملخص

دخل اليهود تحت الحكم العربي في أسبانيا سنة 92 هـ - 711 م. ولذلك بدأت ثقافتهم بالانتعاش واستعاد اليهود ثقافتهم بانفسهم فنبغوا في مجالات كثيرة علمية وأدبية. ولقد كان اليهود في أسبانيا أكثر أماناً. ففي بداية الاستيطان اليهودي في قرطبة بعد الفتح العربي تمتعوا بالمساواة مع المسلمين وحاربوا في الجيش العائد للدولة. وقد أفاد اليهود من العرب كثيراً واكتسبوا منهم خبرة واسعة ومعرفة عميقة بأدينتهم ولغتهم. وذلك لأن أسبانيا كانت محور النهضة في أوربا في ذلك الوقت ولم يكن اليهود قبل اختلاطهم بالعرب وتأثرهم بثقافتهم في العصر الوسيط غير إنتاج ديني والذي يتمثل في التوراة والتلمود وما يدور حولها من فتاوي دينية وأقوال حكماء تستند إلى الشريعة اليهودية، وإذا كان لليهود شعر فهو الشعر في بعض الاسفار التوراتية، وإذا كان لهم أدب فهو أدب الحكمة موجود في اسفار التوراة أيضاً.

أما في عصر الأندلس فقد أصبح النتاج العلمي العربي واسع النطاق ومتنوع في كافة الفنون والاداب والترجمة من العربية الى العبرية معتمدين على مظاهر الثقافة العربية في الشكل والمضمون.

الكلمات المفتاحية: الأدب العربي، الشعر العربي، الشعر العبري، المقامة.

هدف البحث:

إظهار تأثير الثقافة العربية والأدب العربي على الثقافة العبرية في العصور الوسطى (الأندلس) وسوف أركز على الشعر وما يتصل به من شكل القصيدة الجديدة والنثر و تأثيره على الأدب العبري.

منهج البحث:

سأتبع منهج تاريخي، وصفي تحليلي لبعض النصوص الشعرية والنثرية.

هيكلية الدراسة:

قسمت الدراسة الى مقدمة و جزئين

أولاً: تأثير الشعر العربي على الشعر العبري

ثانياً: تأثير النثر العربي على النثر العبري وبضمنها المقامة.

خاتمة واستنتاجات

² أ.د.، جامعة بغداد، العراق، fnayef@yahoo.com

لم يعرف لليهود أدب غير النصوص الدينية التي حوتها التوراة وكتب المشنا والتي نضمت في أكثرها أقوال الحكماء وفتاوى دينية مستندة إلى الشريعة اليهودية. ومع وجود المدارس اليهودية المشهورة في العراق وفلسطين (سيرا و بومبيدا) في العراق، ألا إنها لم تتبع نصوصا أدبية فنية بالشكل الذي تعرفه في الشعر والنثر.

أ- أثر الشعر العربي في الشعر العبري الوسيط:

عندما نذكر الشعر فلا بد أن نذكر العرب، فهم اساتذة الاوزان الشعرية، فعندما تأثر الأدب اليهودي في ظل الحضارة الاسلامية العربية فكان لا بد ان يتأثر الشعر العبري بالشعر العربي. واعترف النقاد اليهود بهذا صراحة في كتاباتهم كموسى بن عزرا، ويهودا الحريزي؛ إذ اتفقوا على ان الشعر البديع والحافل باللالئ قد كان منذ البداية من نصيب العرب وحدهم فهم الذين ابدعوا في هذا المجال وفي موازين الشعر، وهم يتفوقون على شعراء العالم، فالعرب وحدهم اصحاب الشعر الجميل المقفى.

أما الشعر القديم الذي يظهر في بعض اسفار (العهد القديم) فهو شعر يخلو من الوزن والقافية وان وجد وزنا في بعض نماذجه مثل التشابه في دور مقاطع الاسطر. ويمكن القول ان الشعر القديم يعتمد على الافكار، وهذا يمثل اجود اشكال البناء الشعري في كتاب العهد القديم، فكان يعبر عن الفكرة الرئيسية بالفقرات وهذه الفكرة تتشعب إلى افكار فرعية وهذا كله مرتبط بالفكرة الرئيسية، وقد يعاد ذكرها في فقرات أخرى أو تكمل الفكرة بفكرة أخرى مكمل للفكرة الأولى وهو ما اصطلح عليه بالمقابلة أو المشابهة، كما في قول ارميا في سفر المراثي:

كَيْفَ جَلَسْتُ وَحَدَاهَا الْمَدِينَةُ الْكَثِيرَةُ الشَّعْبِ!

كَيْفَ صَارَتْ كَأَزْمَلَةِ الْعُظِيمَةِ فِي الْأُمَمِ.

السَّيِّدَةُ فِي الْبُلْدَانِ صَارَتْ تَحْتَ الْجُزْيَةِ! (3)

فكرة جلست وحدها في الشطر الأول تقابل صارت كارملة في الشطر الثاني وصارت تحت الجزية في الشطر الثالث. وفكرة المدينة الكثيرة الشعب تكررت في الشطر الثاني بالعظمة بين الامم وفي الشطر الثالث بالسيدة بين البلدان.

ومثل هذا النموذج وغيره في اسفار الانبياء واشعار الحكمة. ثم تطور الشعر العبري القديم من الاستخدام المعنوي إلى الاستخدام اللفظي وذلك إبان تنظيم القصائد على حروف الأبجدية العبرية وفق ترتيبها بان يذكر البيت الأول مثلا على الحرف الأول والبيت الثاني على الحرف الثاني (الباء) وهكذا. كما في الاصحاح الأول من سفر مراثي ارميا، وتنظم كل ثلاثة أبيات من قصيدة على حرف واحد من الحروف الأبجدية كأن يبدأ الثلاثة أبيات على حرف الالف وينتقل الثلاثة أبيات التي تليها إلى الحرف الثاني كما في الاصحاح الثالث من سفر ارميا.

وكل ثلاثة أبيات من هذه تذكر الفكرة نفسها مكررة. وتوجد صيغة أخرى في النظام الأبجدي وهي الصيغة العرضية وهي صيغة جمالية يراد بها التزيين ويقصد بها إن يعترض النظام الأبجدي المستقيم بعض الحروف الأبجدية تتعارض نظام ترتيبها الطبيعي، وهذه الصيغة استعملت قليلا ولم تكن شائعة كالصيغتين الأبجديتين السابقتين (4).

ففي المزمور (34) نجد السطر الأول قد بدأ بحرف اللام ثم تسير الأبجدية بعد ذلك في بقية السطور في ترتيبها الطبيعي الالف ثم السطر الثاني الباء ثم الثالث الجيم وهكذا. (5)

³ - مراثي ارميا (1، 1) كتاب العهد القديم

⁴ - Encyclopedia Judaica , Jerusalem , 1971 , Vol 10 , P. 92.

⁵ - ابراهيم موسى هنداي، الاثر العربي في الفكر اليهودي، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، ص 78. وانظر أيضا: Encyclopedia Judaica, Jerusalem, 1971, Vol 10, P. 92.

وقد عرف اليهود نموذجاً آخر في الشعر بعد اختلاطهم بالعرب في الأندلس واطلاعهم على إنتاج الشعر العربي. حيث فتح العرب الأندلس في القرن الثامن الميلادي جعل البلاد مكان جذب لليهود الذين قدموا من مختلف البلدان إلى الأندلس للتمتع بالحرية التي امنها لهم الاسلام بعد إن كانت أسبانيا بلد ذل واضطهاد. وقد عرف بعض الرجال اليهود بتقربهم من البلاط مثل حسداي بن شبيوط الذي كان طبيب القصر في عهد عبد الرحمن الثالث وأيضاً في قرطبة مناحيم بن سوروب وكذلك دوناش بن ليبراط اللذين تعلموا من مناهج اللغويين العرب.

وتوجد مدن أندلسية احتضنت العلماء اليهود مثل ملقة وسرقسطة وغرناطة، وكان لهم دور كبير فيها وهام في الدولة الأندلسية، وقد كان للترجمة بين العبرية والعربية دور كبير في التعرف على الثقافة العربية. وهذا كان في أسبانيا في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، ففيهما تم ترجمة الكثير من الكتب العربية في الفلسفة والطب والفلك والرياضيات، وتم نقل الحضارة العربية والتراث الاسلامي إلى اوروبا.

إذ بعد انتهاء عصر الموحدين أخذت اللغة العربية في أسبانيا تنحسر إلى الوراء وذلك بسبب ضعف الدولة، حيث إن أكثر اليهود نسوا اللغة العربية فاحسوا بضرورة نقل كتب اللغة والفلسفة والعلوم إلى اللغة العبرية، فهكذا بدأت حركة ترجمة واسعة للتأثير العربي في مختلف العلوم أي مع بدايات القرن الثاني عشر الميلادي(6).

وهذا الامر حولهم الى حلقة وصل بين الدين الاسلامي والمسيحي(7).و يعتبر كتاب المحاضرة والمذاكرة لمؤلفه اليهودي موسى بن عزرا في أول العلاقات في كتاب الأدب العبري الوسيط الذي افه يهود العالم الاسلامي باللغة العربية المدولة بالحرف العبري وهو كتاب الشعر والشعراء والخطبة والخطباء، والعلم والعلماء وفي الفلسفة والحكمة والنحو والبلاغة. ويعد هذا الكتاب مصدراً أساسياً في الفكر العربي اليهودي في العصر الوسيط، فهو يشير الى فضل العرب والعربية على اليهود والعبرية(8).

وقد ذكر الحريزي درجات اليهود ومراتبهم في نظم الشعر الموزون والمقفى فيشير الى إن كثير من علماء اليهود في مختلف الاقطار الاسلامية كالشام والعراق والأندلس نظموا الشعر الا إن شعراء الأندلس كانوا افضلهم واعلاهم مرتبة وهم الذين بدأوا بادخال الشكل الجديد للشعر الى لغتهم وهم الذين وصفوا بحور الشعر العبري الجديدة المثبتة على بحور الشعر العربي(9).

وقد جعل اليهود القصيدة العبرية الجديدة على شكل القصيدة العربية واطلقوا على أجزائها الاسماء العربية فهي مؤلفة عندهم من أبيات والواحد عندهم اسموه (بيت בית) والبيت مؤلف من شطرين اسموا كل واحد منها ضلعاً (צלל) وسمى العرب الشطر الأول مصراعاً والثاني قفلاً كذلك اليهود اعطوا اسماً للشطر الأول بابا (בב) والشطر الثاني قفلاً (בב) (10).

وقد ربط موسى بن عزرا التفوق في نظم الشعر بمعرفة اللغة العربية ففي وصفه لبلاغة راى اسحاق ابن جبيرول يقول انه كان دون ذلك (بلاغة) في الشعر الموزون لقصره في علم العربية، وهو في وصف احد الشعراء اليهود انه استعان على لطف المقال وعذوبة الشعر بفصاحته في العربية (11).

وقد جعل الحريزي ضوابط وشروط للشعر الجيد، فوضع سبعة شروط تحيل الشعر جيداً إن توفرت فيه، وهي (12):

⁶ - محمد احمد صالح، اثر الصراع العربي الإسرائيلي على حركة الترجمة من العربية إلى العبرية، الرياض، جامعة الملك سعود، 2003، ص 4.

⁷ Encyclopedia Judaica, Jerusalem, 1971, Vol 10, P. 319 .

⁸ - موسى بن عزرا، المحاضرة والمذاكرة، مقدمة من الخط العبري على الخط العربي، عبد الرزاق قنديل، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة.

⁹ - شعبان محمد سلام، في البحور والاوزان، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، 1976، ج1، ص 60.

¹⁰ - Mayer Waxman , History Of Jewish Literature Vol 1 , Newyork , 1971, P. 259.

¹¹ - موسى ابن عزرا، المحاضرة والمذاكرة، ص 5.

¹² شعبان محمد سلام، مصدر سابق، ص 66 – 69.

1. إن ينتقي الشاعر كلمات اشعاره دون أي شائبة ويزيل عنها كل كلمة غريبة خشية إن يصبح كشعراء اليونان الذين يقحمون الكلمات الغريبة في اشعارهم كي يخلطون الازهار بالاشواك.
 2. يجب على الشاعر إن يحافظ على وزن وحركات القصيدة والا ينتقص الوزن في عباراته، حتى لا يصبح كالشعراء الذين نبذوا اوزان قصائدهم مكسورة فمرة ينقصون ومرة يزيدون.
 3. على الشاعر إن ينتقي الموضوعات الجيدة لقصيدته وان يصيغها بأسلوب بلاغي حتى لا تأتي اشعاره ركيكة خالية من أي جمال موضوعي.
 4. على الشاعر إن يتوخى الأسلوب السهل على الفهم والادراك حتى لا يشبه شعراء اليهود من غير الأندلس.
 5. إن يحافظ الشاعر على قصيدته بدون اخطاء في النحو حتى لا يشبه شعراء اليهود في دمشق كابن باروخ الطيب والذي كانت قصائده مملوءة بالكلمات المتناقضة وكلمات مليئة بالاطفاء اللغوية.
 6. أيضاً على الشاعر عندما ينتهي من كتابة قصيدة إن لا يعلنها مباشرة وانما عليه إن ينقحها ويراجع اخطاؤها.
 7. على الشاعر إن يختار قصيدته بعناية وحذر، كأن يختار من الخمسين بيتا ثلاثين حتى تصبح قصيدته رائعة.
- وقد كان الحريري منحازا إلى شعراء الأندلس من اليهود استنادا إلى الضوابط التي وضعها. وأيضاً إن التفعيلة العربية تقوم على الأسباب والأوتاد كذلك جعل اليهود التفعيلة العربية واسموها (عمود) تقوم على الاسباب وسموها حركات والأوتاد ومفردها (وتد). ولكون اللغة العبرية تحتوي على حركات وانصاف حركات وهي الحركات والسكون المتحرك فقد جعل اليهود انصاف الحركات هذه مع الحركات التي تليها وكذلك الواو الشوروق قبل احد حروف (ب و م ف) الشفوية المتحركة وتدا، وما عدا ذلك اسباب والوتد بذلك يكون احد الاشكال الثلاثة الاتية:

- 1 - سكون متحرك تليها حركة مثل שָׁמַח اسمي.
 - 2 - حركة مخطوفة أو مركبة تليها حركة مثل אֵינִי إني.
 - 3 - واو عطف مشكلة بشوروق قبل احد حروف بومف (الحروف الشفوية) متحركة וְיָבִי وماعدا ذلك يعتبر اسبابا.
- واشتهرت في الأندلس بحور تقوم على اربع تفعيلات في كل شطر وفي كل تفعيلة سببان أي נפלא ، فبدأ الشعراء ينظمون قصائدهم حتى طبع أدب تلك الفترة، فبرز شعراء مشهورون وأخذوا ينظمون الشعر وفق هذه الاوزان الحديثة ومن ابرز شعراء هذه الفترة ابراهام بن عزرا وسليمان ابن جبيرول، يهودا اللاوي، موسى بن عزرا ويهودا الحريري.

1 - ابراهام بن عزرا אברהם בן עזרא:

هو ابو اسحق ابراهيم بن مئير بن عزرا، ولد سنة 1092 في طليطلة وقد نظم معظم قصائد المدح والاخوانيان وهي القصائد المجموعة في ديوانه. وكان ابراهام بن عزرا غزيرا في الانتاج الشعري، دينياً كان أم علمانيا وله تجديد في موضوعات الشعر العبري وان كانت ضئيلة، ووضع قصة شعرية على غرار حي بن يقظان (لابن سينا) واسماها حي بن مقيض (חי בן מַקִּיץ).

2 - سليمان بن جبيرول שמלה בן גבירול

اسمه العربي ابو ايوب سليمان بن يحيى، ولد عام 1021 في ملقه واقام اغلب حياته في سرقسطة بعد خراب قرطبة. ولم يعرف الكثير في حياة سليمان بين جبيرول، مات عام 1053 جمعت اشعاره في مجموعة تقع في ثلاثة اجزاء بعنوان (שירי שלמה בן גבירול - اشعار سليمان بن جبيرول).

3 - يهودا اللاوي יהודה הלוי

هو ابو الحسن اللاوي، ولد في 1075 رئيس المدرسة الدينية (اليشيفا)، درس الطب والمنطق والفلسفة واللغة العربية ويعد من كبار الشعراء اليهود في عصره ونظم في شتى الأغراض الشعرية. اهم اعماله الأدبية:

أ - اشعار دينية يتحدث فيها عن القدس وفلسطين والحنين لها.

ب - قصائد دينوية أو علمانية تناول فيها جميع الأغراض الشعرية.

ج - كتاب الحجة والدليل في نصره الدين الدليل باللغة العربية.

4 - موسى بن عزرا משה בן עזרא:

وهو ابو هارون موسى بن عزرا، ولد في غرناطة حوالي 1055، ومات عام 1135 وكان يجيد العربية ووقف على كنوز أدبها واستخدمها في كتابات أدبية.

قدم موسى بن عزرا كتابا فريدا من نوعه للأدب العبري كتبه بالعربية واسماه (كتاب المحاضرة والمذاكرة) الذي ترجمه بن تبون بعنوان (اشعار اسرائيل שירת ישראל) يحتوي الكتاب على ثمان اسئلة تتعلق بالأدب وصناعة الشعر ومحسناته (13).

5 - يهوذا الحريزي יהודה אלהריזי

ولد في الأندلس في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، عاش في بروفانس وفي سنة 1215 سافر إلى دول الشرق وعاش في مصر وفلسطين وسوريا والعراق. توفي في 1235. كان الحريزي متمكنا في اللغتين العبرية والعربية وكان كل ما يكتبه العرب ينقله إلى لغة عبرية بليغة (14).

والقصيدة العربية أثرت بوجه خاص على القصيدة العبرية غير الدينية، من حيث الشكل والمضمون، حيث تركت القصيدة العربية بصماتها على أسلوب وافكار القصيدة العبرية غير الدينية.

وقد وصل الكثير من الشعراء اليهود بالقصيدة العبرية غير الدينية الى صورة الكمال الفني.

أغراض القصيدة غير الدينية

وقد حاكى الشعراء اليهود في هذا العصر الشعراء العرب في كل أغراض الشعر من حيث إن كل غرض كانت له دوافعه الخاصة وكل غرض له بناؤه وهيكله الخاص.

وقد دخلت كثير من المصطلحات والالفاظ القصيدة غير الدينية في هذا العصر بتاثير من القصيدة العربية. وقد ظهرت لأول مرة قصائد الحرب العبرية التي انشدها الشاعر شموئيل هناجيد שמואל הנגיף. ظهرت فيها محاكاة لقصائد البطولة وما يسمى لدى العرب بشعر الحماسة والفخر ووصف معارك وفيها أيضاً الخمريات التي تعبر عن الفرح العميق بالحياة وحس الاستمتاع بها وهذا يتعارض مع المنظور الديني والاخلاقي اليهودي. وهذا الشعر يهتم بمجالس الخمر في القصور ووصف الساقى، وهذا العالم غني بالمصطلحات التي تميل الى ادخال البهجة والسرور إلى النفس (15).

وهناك أيضاً قصائد الغزل العربية التي أثرت أيضاً على القصائد غير الدينية العبرية، وهي لون اخر من ألوان الشعر وأغراضه وهذا الشعر بين وصف معاناة الحبيب وقسوة المحبوب وأيضاً يتناول الجمال والشباب وحسن الطلعة.

وقد كان الشاعر وقصائده موضع احترام بين المثقفين حيث كانت تقرأ القصائد على الجماهير. وفي مجالس الخمر والبلاط وفي المسابقات الشعرية... (16).

¹³ شعبان محمد سلام، مصدر سابق، ص 167 - 168.

¹⁴ شعبان محمد سلام، مصدر سابق، ص 66 - 69.

¹⁵ عبد الرحمن علي عوف، تاريخ الادب العبري، القاهرة، 1987، ص 37.

¹⁶ - المصدر نفسه، ص 40.

وكان أسلوب القصيدة غير الدينية التي كتبت بالعبرية في الأندلس أسلوباً مقرائياً، ويعتبر هذا الأسلوب واحيائه من التجديدات الهامة لليهود الأندلس وقد اعتبر اليهود لغة المقرأ اصلاً مقدساً كما يعتبر المسلمون لغة القرآن الكريم من الأصول المقدسة. أما وحدة القصيدة وترايط المعاني في أبياتها فكان نادراً وكانت هناك المقاطع الشعرية المؤلفة من بيتين متساويتين في عدد الكلمات ومختلفتين في المعنى وبمسميات مطلع القصيدة وغالبا ما كان هذا يسمى وصف الصحراء. ويتخذ بناء القصيدة وفق مضمونها الغرض من كتابتها(17).

ب- أثر النثر الفني العربي في النثر العبري

ظهر النثر الفني متأخرا في الأدب، وقد تأثر النثر العبري بالنثر العربي من حيث الموضوعات والأفكار والأغراض والطريقة فاعتمد على قصص شعبية واساطير وخرافات وامثال شانه شأن النثر العربي. وقد كانت هناك محاولات قبل القرن الثاني عشر فكتبت خطابات ومقالات نثرية تشمل مواضع متنوعة وأول مؤلف هو كتاب بعنوان (ספר המעגלות) (كتاب الحكمة) كتبه (نسيم يعقوب القيروان) في منتصف القرن الحادي عشر عام 1055 م كتبه ليشغل والده بقراءة القصص يحتوي الكتاب على مصادر يهودية من اساطير وقصص دينية (18).

أ - القصص والأساطير

أول كتاب ترجم من العربية إلى العبرية هو كتاب (كليلة ودمنة) أو كما يسمونه (اساطير بيديا الفيلسوف الهندي) أول ترجمة عبرية لهذا الكتاب قام بها يهودي اسمه عليزار بن يعقوب في نهاية القرن الثاني عشر (19). أخذ اليهود يقبلون على قراءة هذه الكتب وشغفوا بها وزادهم هذا اهتماما بترجمة كثير من القصص والكتب من هذا النوع ولم يكتفوا في الترجمة فقط بل أخذوا يفكرون في تأليف قصص عبرية متخذين من القصص العربية مثالا يحتذى به. ومن الكتب التي ألفها اليهود باللغة العبرية في القرن الثاني عشر الميلادي كتاب (ספר המוסר) إذ يحتوي هذا الكتاب على قصص واساطير وخرافات لها مغزى اخلاقي القصد منها التعلم، ومؤلف هذا الكتاب هو (اسحاق كيسيون). وأيضاً هناك كتاب عنوانه (ששון) أي كتاب البهجة والسرور والذي يحتوي على قصص واساطير تجلب للقارئ المتعة والسرور ومؤلفه (يوسف زبارا) ألفه عام 1200 في أسبانيا.

ويحتوي هذا الكتاب على ثلاثة عشر فصلا يشمل كثيرا من القصص الشعبية والأمثال المختارة والشعار الفكاهية. أيضاً يحتوي الكتاب على جوانب من الطب والتشريح والعلوم وأسلوب الكتاب أسلوب حوار على غرار كتب القصص العربية امثال كليلة ودمنة. وأيضاً خصص المؤلف فصلا عن الافعال يحتوي على (مثل) وهذه الأمثال مستقاة من مصادر عربية متنوعه. (20).

ب - الأمثال والحكم

اهتم الكتاب المقدس (תנ"ך) بالأمثال وأفرد لها سفراً خاصاً (الأمثال) وأنوعها، ولكن كان الغرض منها ديني فقط. ولكن عندما تغلغل اليهود بالعرب وأخذوا كثيراً من الثقافة العربية انتقل كثير من الأمثال العربية إلى اللغة العبرية نقلها كتاب اليهود وذلك لتصوير الافكار وأيضاً(21). بعد ذلك ألف سليمان بن جبيرول كتاباً عنوانه (מבחר הפנינים) (مختار اللؤلؤ) وترجمه يهودا بن تبون إلى العبرية.

17 - عبد الرحمن علي عوف، مصدر سابق، ص 43.
18 ابراهيم الهنداوي، مصدر سابق، ص 120.

19 Encyclopedia Judaica, Jerusalem, 1971, Vol 12, P. 221.

20 Book Of Delight Other Paper By Abraham Israel.

21 Mayer Waxman, Op Cit, P. 459.

الكتاب يتحدث عن مجموعة من الأمثال والحكم تحتوي على تعاليم اخلاقية، قسم الكتاب اربعة وستين فصلا نثريا موضوعيا: يتحدث عن الصدق والحكمة والحب والصدقة والاحسان وكثير من الصفات التي تدعو إلى راحة الانسان. وقد كتب واكسيمان إن الكتاب ترجمه يوسف قمحي بأسلوب شعري إلى اللغة العبرية. وأيضاً هناك كتاب (نصائح الفلاسفة) وهو مجموعة من الأمثال والحكم. وترجم يهودا الحريزي كتاب (מוסרי הפילוסופים) في نهاية القرن الثاني عشر إلى العربية (22). وهذا الكتاب مكون من ثلاثة اقسام اما فلسفية او تعليمية. أيضاً ترجم اسحاق بنيامين يهودا حوالي 5000 مثل وقد جمع هذه الأمثال في كتاب (משלי ערב) وقد رتب الأمثال ترتيباً أبجدياً.

ج - المقامة

فن أدبي (23). وهي نوع من أنواع النثر لم يكن يعرفه اليهود قبل احتكاكهم بالعرب وتعرفهم على اللغة العربية واطلاعهم على انتاجها الثقافي العربي، ومن الطبيعي إن تلقى المقامات من أدباء اليهود نفس الاعجاب الذي لقيته من الأدباء واللغويين العرب، فالمقامة هي نثر مقفى ظهر في العبرية في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين في (מגילת אחי מלץ) كتاب احيمص في ايطاليا و (מגילת אביתר) كتاب افيتار في فلسطين... ولكن ظهور أول كتيب عبري على غرار المقامة العربية الكلاسيكية كان في الأندلس الاسلامية في النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي. أي نهاية العصر الذهبي. وكتبه شلومو بن صقبل وعنوانه (המהברת) الكراسة وبطل المقامة المتجول التائه يتحدث عن مغامراته في قصر شرقي فخم. وقد حكيت هذه الرواية بأسلوب نثر مقفى غير موزون ينتهي أحيانا بثلاثة أو اربعة ضلوع متوالية بنفس القافية. وفي داخلها اشعار موزونة على وزن الأوتاد والحركات. وأسلوبها مزخرف (24).

فالمقامات نوع من الكتابة ابتكره بديع الزمان الهمداني وهي نوع من القصص القصيرة تحيل فيها شخصا من المتسولين يطوف من مكان الى مكان يستجدي الناس بفصاحته وبيانه. ولو تفحصنا هذه المقامات التي ألفها بديع الزمان وجدنا إن الغرض منها كان التمرن على اساليب الانشاء وقد قدمت بأسلوب القصص الى أسلوب الحوار والأخبار. وكان البديع جمع فيها الاساليب البلاغية مثل السجع والبديع (25).

وقد ظهر أدب الكراسات وهذا التعبير يصفه يهودا الحريزي في الأندلس في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين وتحول الى اللون الاساسي في الأدب القصصي العبري في العصور الوسطى ومن اشهر ما كتب في المقامة (תהכמוני) ليهودا الحريزي و (מהברות עמנואל הרומי) كراسات عمانوئيل الرومي. أما أبرز كتاب الأندلس في القرن الثاني عشر هو يوسف بن زيادا الف كتاب (ספר שלשועלים) كتاب التسالي. وفي القرن الرابع عشر والخامس عشر ظهر في الأندلس يتسحق بوليكار (לאור הדת) مساعد الدين. وفي مدينة بروفانس أيضاً ظهر كتاب اخرون. إما في ايطاليا كتب أيضاً مقامات خاصة من قبل احيوطوف بن يتسحق (משא גיטו חזירו) مقال وادي الاحلام هذه في القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

²² Encyclopedia Judaica, Jerusalem, 1971, Vol 12, P. 220.

²³ - المقامة فن ادبي خاص يتصف بصفات تميزه عن انواع النثر الفني لاخرى ويتفق الباحثون إن فن المقامة نشأ اولاً في اللغة العربية ثم انتقل إلى اللغات الشرقية وكلمة مقامة تعني مجلس القبيلة وناديتها كقول إلى سلمى: وقيم مقامات حسان وجوهها واندية ينتابها القول والصفل

وللمزيد انظر: بديع محمد جمعة، دراسات في الادب المقارن، ط2، القاهرة، 1980.

²⁴ - عبد الرحمن علي عوف، مصدر سابق، ص 206.

²⁵ ابراهيم الهنداوي، مصدر سابق، ص 127.

في القرنين السادس عشر والسابع عشر كتب موندو وعمانوئيل كتاب (ויכוחים) جدل. وأيضاً كتبت مقامات في تركيا وفي اليمن وفي بريطانيا... إما أول من ترجم المقامات العربية إلى العبرية فهو يهودا الحريزي (מחברות איתיאל) كراسات ايتيئيل وهو الذي الف مقاماته في كتاب اسمه (תחכמוני) يحتوي على خمسين مقامة وفيه قصص قصيرة.

وبانتشار مقامات الهمذاني ثم الحريزي بعد ذلك وصلت المقامات إلى الأندلس، وتلقفها بعض الأدباء اليهود وبدأوا يقلدونها ويكتبون مقامات خاصة بهم (26). إلا إن أهم إنتاج أدبي من هذا النوع هو ما ألفه الشاعر يهودا الحريزي في المقامات في القرن الثاني عشر الميلادي.

قام الحريزي قبل إن يؤلف مقاماته المعروفة باسم (ספר תחכמוני) أي كتاب الحكمة قام بترجمة مقامات الحريزي، إذ لقيت المقامات المترجمة القبول والاعجاب من قبل اليهود، وبدأ الحريزي بوضع مقاماته الخاصة به، فدخل بذلك فناً أدبياً جديداً إلى اللغة العبرية والثقافة اليهودية المتأثرة بالثقافة العربية، ويظهر إن الحريزي حينما كان يقوم بترجمة مقامات الحريزي إلى العبرية زاد إعجابه بالكتاب، كما شعر إن دعابته ليست أقل مما يملكه الحريزي وإن تمكنه في اللغة لا ريب فيه. فافتتح بقدرته على مجازة الحريزي وكتب مقامات من عنده بالعبرية على غرار أسلوب الحريزي في مقاماته، فشرع عندئذ برحلته الطويلة إلى الشرق وانتقل بين زعماء الطوائف اليهودية هناك لقي عندهم الحفاوة الكبيرة واعطي المال الكثير للاستمرار في عمله الأدبي، فأفادته تلك الرحلات كمبداً في وضع كتابه المعروف (ספר תחכמוני) (27). والحريزي يصرح في مقدمة كتابه في مقاماته التقديمية إن أنجاز الحريزي هذا هو الذي دعاه إلى تأليف عمل خاص به.

وضع الحريزي كتابه في خمسين باباً أو مقامة بعدد مقامات الحريزي وقدم له بمقدمة وكل مقامة تدور حول حدث أو قصة مختلفة أو موقف تخيلي، فكل واحدة تؤلف وحدة مستقلة، ولكنها ربطت بينها بواسطة البناء الأدبي المميز لهذه المقامات والمتمثل بان الراوية يلتقي في كل مكان يذهب إليه ببطل الحدث والذي هو شخصية من نوع خاص وقد جعل الحريزي راويته في الكتاب هيمنان هازراحي، إما البطل فهو حبر القيني وكلا الاسمين مأخوذان من العهد القديم، فقد اشير إلى الاسم الأول كمؤلف للمزمور الثامن والثمانين، إما الثاني فمركب من اسمين مختلفين، يقول الحريزي في مقدمته: " وقد وصل كلمات الكتاب على لسان هيمنان هازراحي باسم حبر القيني وقد اوجدتهما، على الرغم من انه لم يعيش احد فيها في جيلنا ولكنه مجرد خيال " (28).

وذكر الحريزي بعض احكامه في صناعة الشعر فيقول في المقامات الثامنة عشر: " إن الناس كقاعدة ينقسمون الى ثلاث طوائف: البسطاء، الاذكيا، والشعراء. والشاعر الذي يريد إن يرضي هذه الاسماء الثلاثة يجب إن ينظم شعراً سهلاً بسيط المعنى الى الدرجة التي يعجب بها البسطاء، وإن ينظم أحياناً في موضوعات عميقة ويستعمل الفاظاً مختارة ليسر بها الاذكيا. وفوق كل ذلك كله فإن طريقتة يجب إن تكون كاملة وقصائده جميلة ليتمتع بها الشعراء الذين هم خير الحكماء وهو يرى في حضور الضوابط نجاح في ارضاء هذه الطبقات الثلاث. (29).

²⁶. Mayer Waxman, Op Cit, P. 459.

²⁷ - نشر كتاب تحكومي للحريزي في لاكارد عام 1893، هانوف 1925، تم طبعه كامنيكا في وارسو 1895، ثم توبرورفسكي عاك 1958 مع مقدمة بالعبرية في طبعة منقحة، وقد ترجم البعض إلى الانكليزية ونشره فيكتور فماتسول رابسخرت عام 1965. إما القصص العبري فهو مطروح بالقسطنطينية سنة 1587 في عهد السلطان مراد وهو الوجد المتوفر، وقد اعاد مسطر راغيوت إلى الانكليزية.

²⁸ - الحريزي، مقدمة المقامات... وانظر أيضاً: محمد عبد اللطيف عبد الكريم، اثر المقامات العربية في الادبين العبري والسرياني، مجلة المجمع العراقي، مج 11، 1987.

²⁹ - الحريزي، المقامة الثامنة عشر... وانظر أيضاً:

Mayer Waxman, Op Cit, P. 1987.

الخاتمة:

ومن هذا العرض يظهر تأثير الأدب العربي على الأدب العبري في العصر الوسيط في الشعر والنثر. ولو لم يختلط اليهود بالعرب في تلك الفترة مع اطلاعهم على اللغة العربية والانتاج الأدبي العربي لما وصلنا من يهود تلك الفترة إنتاج أدبي عال في حقل الشعر والنثر الفني، ولاستمر اليهود في الكتابة في النصوص الدينية وشرحها والتعليق عليها فقط.

المصادر العربية:

- ابراهيم موسى هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة.
 بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، ط2، القاهرة، 1980.
 الحريري: المقامات.
 شعبان محمد سلام، في البحور والاوزان، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، 1976، ج1.
 محمد احمد صالح، أثر الصراع العربي الإسرائيلي على حركة الترجمة من العربية إلى العبرية، الرياض، جامعة الملك سعود، 2003.
 محمد عبد اللطيف عبد الكريم، أثر المقامات العربية في الأدبين العبري والسرياني، مجلة المجمع العراقي، مج 11، 1987.
 موسى بن عزرا، المحاضرة والمذاكرة، مقدمة من الخط العبري على الخط العربي، عبد الرزاق قنديل، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة.

المصادر الانكليزية:

- Book of Delight Other Paper by Abraham Israel.
 Encyclopedia Judaica, Jerusalem, 1971, Vol 10 - 12.
 Mayer Waxman, History of Jewish Literature Vol 1, Newyork, 1971 .

المصادر العربية:

- תורת נבאים וכתובים , לונדון , 1977.